Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترى أين هذه الأحاديث التي أغرب بها في مجالسه؟ قد تكون «القصص الوراد، قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: ما أحسن ما وصف به، وغيره أحب إليَّ منه. قال: ومن يكون بعد هذا؟ قال: السيد الكريم، المانع للحريم، المفضال الحليم، القمقام الزعيم؛ الذي إذا هم فعل؛ واذا سئل بذل؛ قال: أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال اليك، قال: البرم اللئيم؛ المستخذي للخصيم؛ المبطان النهيم؛ العي البكيم؛ الذي اذا سئل منع؛ وان هدد خضع؛ وإن طلب جشع. قال ما تقول يا ربيعة؟ قال: غيره أبغض اليَّ منه. قال: ومن هو؟ قال: النؤوم الكذوب؛ الفاحش الغضوب الرغيب عن الطعام؛ الجبان عند الصدام...)[1].

أرأيت كيف بدأ الحديث بأسلوب مرسل؛ فلما عمد الى وصف أحب الرجال إليه، عمد الى السجع؛ ومال إلى عرض الألفاظ؟ أليس ذلك من خصائص المقامات؟ ولكن أي المقامات نريد؟ إن قصصه تكاد تخلو من «العقدة الفنية» التي ازدانت بها المقامات؛ ومن ثم سميت بالأحاديث؛ ولولا أن بها روح الحكاية، والميل إلى التسجيع، وحشوها بالغريب، فضلاً عن أسلوبها الحواري وغير ذلك مما ألهم البديع لضربنا عنها وعن صاحبها صفحاً في هذا المقام.

---

(١) الأمالي جـ ١/١٥٢